الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال الحاكم في علوم
الحديث اذا اخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن اية من القران انها نزلت
في كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما اخرجه مسلم
عن جابر قال كانت اليهود تقول من اتى امراته من دبرها في قبلها جاء الولد احول
فانزل الله نساوكم حرث لكم الاية وقال ابن تيمية قولهم نزلت الاية في كذا يراد به
تارة سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الاية وان لم يكن السبب
كما تقول عنى بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الاية
في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي انزلت لاجله او يجري
مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله
فيه واكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت
عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند اهـ وقال الزركشي في البرهان قد عرف
من عادة الصحابة والتابعين ان احدهم اذا قال نزلت هذه الاية في كذا فانه يريد
بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال
على الحكم بالاية لا من جنس النقل لما وقع قلت والذي يتحرر في سبب النزول انه
ما نزلت الاية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من ان سببها
قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من اسباب النزول في شيء بل هو من
باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو
ذلك ولذلك ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس
ذلك من اسباب نزول القران كما لا يخفى تنبيه ما تقدم من انه من قبيل المسند من
الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع ايضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند
اليه وكان من ائمة التفسير الاخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
او اعتضد بمرسل اخر ونحو ذلك المسئلة الخامسة كثيرا ما يذكر المفسرون
لنزول الاية اسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك ان ينظر الى العبارة الواقعة
فان عبر احدهم بقوله نزلت في كذا والاخر نزلت في كذا وذكر امرا اخر
فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما
اذا كان اللفظ يتناولهما كما سياتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر
واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الاخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك
استنباط مثاله ما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال انزلت نساوكم حرث
لكم في اتيان النساء في ادبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه
فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه
ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما اخرجه ابو داود والحاكم وان ذكر واحد
سببا واخر سببا غيره فان كان اسناد احدهما صحيحا دون الاخر فالصحيح
المعتمد مثاله ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكى النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى
شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى واخرج الطبراني وابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة عن امه عن
امها وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى

الله

الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام
لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت
السرير فاخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا
نزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى الى قوله فترضى قال ابن حجر في شرح
البخاري قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية
غريب وفي اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح ومن امثلته ايضا ما اخرجه
ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت
اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله وينظر
الى السماء فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال
فاينما تولوا فثم وجه الله واخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال انزلت اينما تولوا
فثم وجه الله ان تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع واخرج الترمذي
وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين
القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت واخرج الدارقطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف ايضا
واخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت
مرسل واخرج عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم قد مات
فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت معضل غريب جدا فهذه خمسة
اسباب مختلفة واضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ما قبله لضعف
رواته والثاني صحيح لكنه قال انزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والاول صحيح الاسناد
وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد ومن امثلته ايضا ما اخرجه ابن مردويه وابن ابي
حاتم من طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس
قال خرج امية بن خلف وابو جهل بن هشام ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال تمسح بالهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب
اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
الايات واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم اجلنا سنة حتى يهدى لالهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لها
احرزناه ثم اسلمنا فهم ان يوجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة واسناده
ضعيف والاول يقتضي نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند ابي الشيخ
عن سعيد بن جبير يرتقي به الى درجة الصحيح فهذا هو المعتمد الحال الرابع ان
يستوي الاسنادان في الصحة فيرجح احدهما بكون راويه حاضر القصة او نحو ذلك
من وجوه الترجيحات مثاله ما اخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكا على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سالتموه
فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع راسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي
ثم قال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا واخرج الترمذي وصححه

Copyright © King Saud University